منهج النبي ﷺ في التعامل مع غير المسلمين "وثيقة المدينة المنورة نموذجاً"

د. حسين إسحاق داؤود يوسف

منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع غير المسلمين (وثيقة المدينة المنورة نموذجاً)

مستخلص البحث :

يتناول هذا البحث المنهج الذي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم ، في التعامل مع غير المسلمين ، إذ لم يدع الإسلام حياة الناس فوضى ، فنظم أدق دقائق الحياة ، فمثلاً أرسى دعائم فقه العبادات من صلاة وصيام ، وأرسى أصول القيادة وقواعد الحكم وإمارة الناس ، ورتب الحقوق والواجبات ، ونظم العلاقات بين أفراد المجتمع الداخلية والخارجية ، دون ظلم أو جور .

إن وثيقة المدينة المنورة التي نحن بصددھا ، جعل من دولة النبي صلى الله عليه وسلم أول دولة قانونية - في الأرض - يخضع فيها الحاكم للقانون ، ويمارس سلطته وفقاً لقواعد عليا تقيدھ ، ولا يستطيع الخروج علیھا .

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالمنهج الذي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم للتعامل مع غير المسلمين في شتى مجالات الحياة .

وعليه سيتبع الباحث المنهج الوصفي ثم التحليلي ، للتوصل إلى النتائج والتوصيات التي تفيد في هذا البحث .

وقد توصل الباحث على أن وثيقة المدينة نظم العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين وأعطت كل الرعايا الحقوق وضطبت العلاقات .

وبناءً على ذلك فقد تم تقسيم البحث إلى خمسة مباحث ، ثم الخاتمة والنتائج والتوصيات والفهارس .

Abstract

This research considers the method that laid by prophet (PBUH) in dealing with non – Muslims, Islam does not leave people in anarchy, but set their life in order, as well as it laid the pillar of jurisprudence of worship, such as; prayer and fasting, it also laid the origins of leadership, rules of government and principality of people and organized their rights and duties, internal and external relationship among society individuals without injustice or tyranny.

The document of Almadina which we are talking about; made the state of prophet (PBUH) The legal state in the – earth – the governor subject to law and practice his power according to upper rules restrict him and could not exceed it.

This research aims at recognizing the method that laid by the prophet (PBUH) To deal with non– Muslim in various aspects of life.

So the research will follow the analytical descriptive method to reach the results and recommendations which may be useful in this research.

The researcher has founded that the document of Almadina had organized the relationship between Muslims and non Muslims and gave all citizens the rights and control the relationship.

According to that the research has been divided to five themes then the conclusion, results, recommendation and indexes.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين،

وبعد:

فإن الإسلام تميّز بكونه منهج دنيا كما أنه منهج دين، إذ لم يدع الإسلام حياة الناس فوضى، فنظم أدق دقائق الحياة، فمثلما علم الإنسان فن السياسة والرئاسة، علمه أدب الطعام والشراب، بل حتى دخول الحمام. ومثلما أرسى دعائم فقه العبادات من صلاة وصيام، أرسى أصول القيادة وقواعد الحكم وإمارة الناس، ورتب الحقوق والواجبات ولم يقصر هذا النظام على المسلمين وحسب، إذ شمل أهل الذمة، والمحاربين، والخارج... الخ. وقد جاءت آيات القرآن العظيم تنظم هاتيك العلاقات بين أفراد المجتمع، الداخلية منها والخارجية، دون ظلم أو جور كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْخُذُكَ شَيْءٌ إِنْ أَقْرَبْتَ أَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ سورة الحجرات: (الآية ٩).

فاستطاع الإسلام بهذه المزية الرائعة أن يخترق القلوب والعقول، فأشرق في قلب الجزيرة العربية، وسطع نوره في أصقاع الدنيا، من الصين شرقاً إلى فرنسا غرباً.

ولمّا قد سجل الإسلام سوابق عدة في مجالات عدة فإن هذه الوثيقة التي نحن بصددّها تسجل سابقة من نوعها، لا لأنها وثيقة فحسب، وإنما لمعالجتها أركان الدولة: من إقليم، وسكان، ونظام^(١).

فهذا الدستور جعل من دولة النبي ﷺ أول دولة قانونية - في الأرض - يخضع فيها الحاكم للقانون، ويمارس سلطته وفقاً لقواعد عليا تقيده، ولا يستطيع الخروج عليها، فقد كان الخليفة مقيداً بأحكام القرآن والسنة، واختصاصاته محدودة

بما للأفراد من حق أو من حقوق وحريات نص عليها الإسلام ونظمها وقرر الضمانات التي تكفل حمايتها ضد اعتداء الحكام والمحكومين على السواء^(٢). وتتبع أهمية هذا الموضوع في هذا الوقت - وكل وقت - من أهمية تلك البنود التي تميزت بأنها من قبيل السهل الممتنع، وبكونها أطرت إقليم الدولة وحددت طبيعة العلاقات بين أفراد المجتمع (السكان)، وبينت حقوق وواجبات المواطن، وركزت على أهمية المرجعية، وأنها لله تعالى ولرسوله ﷺ، ولم أجد - حسب علمي - بحثاً توسع في دراسة وتحليل بنود هذه الوثيقة النبوية بشكل يفي بها، ويغني عن غيره، لما لها من تفرعات كثيرة، في العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والسياسة، وهلمّ جراً.

وقد قسمت بحثي هذا إلى عدة مباحث، جاءت متناسقة مع بنود الوثيقة، المبحث الأول تناولت فيه مجتمع المدينة وأجوائها إبان مقدم النبي ﷺ، والمبحث الثاني تناولت فيه نص الوثيقة التي كتبها النبي ﷺ، وفي المبحث الثالث تحدثت عن حقوق المواطن وواجباتها، وفي المبحث الرابع تحدثت عن قاعدة عظيمة من قواعد المواطنة وهي وضوح المرجعية والقيادة، وفي المبحث الخامس تحدثت فيه عن الحرية الدينية مكفولة للجميع، وفي المبحث السادس تحدثت عن حماية الوطن مسئولية الجميع دون استثناء.

ثم الخاتمة والتوصيات والفهارس. وأنا لا أدعي أنني أتيت بما لم يأت به الأوائل، ولكن قراءة جديدة، ونظرة متأمل، عسى أن نهتدي ونقتدي بسيرة النبي ﷺ. أسأل الله السداد.

مبحث الأول

مجتمع المدينة (نظرة فاحصة):

يتعين علينا أن نتحدث عن محيط يثرب^(٣)، وأجوائها إبان مقدم النبي - ﷺ -، التي كانت تعبر عنها وتمثلها القبائل والأقوام التي وجدها النبي - ﷺ - آنذاك، إذ كانت تتمثل في ثلاثة أصناف مختلفة اختلافاً شاسعاً فيما بينها^(٤):

أولاً: الصفوة المصطفاة (من المهاجرين والأنصار) رضي الله عنهم.

ثانياً: المشركون الذين لم يؤمنوا بعد بالإسلام وهم من العرب.

ثالثاً: اليهود، وكانوا يمثلون السلطة الاقتصادية والسياسية والإدارية بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

فكل واحدة من هذه الثلاثة مستقلة في أفكارها وهمومها وغاياتها عن الأخرى، فاليهود المتشككون بكل ما حولهم حتى في أنفسهم بدءوا يفكرون بالحيل والطرق التي تمكنهم من إعادة السيطرة التي كانوا يتمتعون بها قبل قدوم النبي - ﷺ - والعرب الذين لم يدخلوا الإسلام، يترددون في دخولهم وفي بقائهم على أفكارهم وعقائدهم، وهؤلاء كانوا على قسمين:

أ- المنافقون: وعلى رأسهم عبدالله بن أبي سلول الذي كان قد رُشح بعد معركة بعاث لسيادة ورئاسة يثرب حتى أوشك على لبس تاج ملكها.

ب- أناس مترددون في دينهم:

والحق أن يثرب كانت مدينة رغم كل المقاييس والفوارق، فالهجرة كانت من مدينة إلى مدينة أخرى لها أهميتها ولها استقلالها وظروفها التي تختلف تماماً عن مكة.

فالمهاجرون وجدوا ظروفًا تختلف عن ظروف مكة فهناك كانوا مستضعفين، لمن يكن لهم من الأمر شيء، واليوم هم أمام اختبار عظيم، فهذه دولة في أيديهم فهل سيتمكنون من القيام بأمورها وقيادتها في هذا الظرف الصعب

والأديان فيها ممزوجة بين توحيد المسلمين وشرك اليهود ومكرهم، وكفر بعض من بقي على كفره من أهل يثرب، وخندق النفاق؟ ويصف ذلك المباركفوري في كتابه فيقول: "كان قد آن لهم أن يكونوا مجتمعاً جديداً، مجتمعاً إسلامياً يختلف في جميع مراحل الحياة عن المجتمع الجاهلي، ويمتاز عن أي مجتمع يوجد في العالم الإنساني ويكون ممثلاً للدعوة الإسلامية التي عانى لها المسلمون ألواناً من النكال والعذاب طيلة عشرة سنوات" (٥).

هذا كان أعظم ما يواجه القيادة الإسلامية فالصفوة المختارة كانت فيها من الصعوبات ما لا يذبيها إلا الإسلام، قال تعالى: ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِئِكَ قُلُوبُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: الآية ٦٣).

وكانوا على ثلاثة أقسام: قسم مهاجر، هجر أهله وماله وداره، ونجوا بدينهم وأنفسهم، وهؤلاء ليس بهم ملجأ، ولا مأوى، ولا عمل يديرون به معيشتهم، ولا مال يسد حاجتهم، وكانوا غير قليلي عدد وهم يزدادون يوماً فيوماً.

والقسم الثاني: هم المشركون، وكانوا على ضربين، ضرب يقوده أصحاب النفوذ والتسلط الذي يطمح دائماً إلى لبس تاج (مملكة يثرب)، وكانوا ذوي حقد دفين ونفاق عظيم يظهرون المودة والحب للإسلام ويبطنون الحقد والكفر استكباراً ومكر السيئ، أو لظنهم أن مصالحهم الشخصية تضررت.

القسم الثالث: هم اليهود وكانوا ثلاثة أقوام هم (بنو النضير، بنو قينقاع، بنو قريظة).

وكانوا مفتخرين بدينهم وجنسياتهم، يحتقرون العرب احتقاراً بالغاً (٦)، حتى أنهم يسمون العرب (أميين) واحلوا أموالهم يأكلونها كيف يشاءون، شعارهم: ﴿قَالُوا

لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّاتِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ آل عمران: الآية

وتميزت اليهود بفنون الكسب والمعيشة فكانت في أيديهم تجارة الحبوب والتمر والخمر والثياب، وكانوا آكلين للربا، أصحاب دسائس، أصحاب مؤامرات. كل تلك الصفات والخصال اجتمعت كي تكون محصلة حاصل في ردهم للإسلام، ولم يكن يرتجى من قتلة الأنبياء، وغدار العهود مع الله تعالى ورسله أن ينظروا إلى الإسلام إلا بعين البغض والحقد، فالرسول - ﷺ - لم يكن من جنسهم حتى يسكن جأش عصبيتهم الجنسية التي كانت متغلبة على نفسياتهم وعقليتهم، ودعوة الإسلام دعوة صالحة تؤلف بين أشتات القلوب وتطفئ نار العداوة والبغضاء، وتدعو إلى التزام الأمانة في الشؤون وإلى حلال المطعم. وهذا يعني أن أهل يثرب من العرب ستتألف فيما بينها، وحينئذ ستقلت من براثن اليهود فيفشل نشاطهم التجاري، ويحرموا أموال الربا التي كانت تدور عليه ربحى ثروتهم، بل ربما يحتمل أن تنقذ تلك القبائل، فتدخل في حسابها الأموال الربوية التي أخذها اليهود، فتقوم بإرجاع أرضها وحوائطها التي أضاعتها إلى اليهود في تأدية الربا^(٧).

المبحث الثاني نص الوثيقة

قال ابن هشام: قال ابن إسحاق: وكتب رسول الله ﷺ كتاباً^(٨)، بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود وعاهدهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم واشترط عليهم: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم: إنهم أمة واحدة من دون الناس. المهاجرون من قريش على ريعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وبنو عوف على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، كل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو ساعدة على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو الحارث على ريعتهم^(٩) يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو جشم على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النجار على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عمرو بن عوف على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النبيت على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو الأوس على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وإن المؤمنين لا يتركون مفرجاً^(١٠)، بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل. وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه. وأن المؤمنين المتقين على منبغي منهم أو ابتغى دسيعة^(١١)، ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وإن أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم.

ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ولا ينصر كافراً على مؤمن. وأن ذمة الله واحدة يجبر عليهم أدناهم. وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس. وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم. وإن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم. وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً. وإن المؤمنين يبيء^(١٢). بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله. وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه. وأنه لا يجبر مشرك مאלاً لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن. وإنه من اعتبط^(١٣). مؤمناً قتلاً عن بينة فإنه قود به إلى أن يرضى ولي المقتول. وإن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه.

وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً ولا يؤويه، وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل. وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد - ﷺ - وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين. وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين. لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ومواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ^(١٤) إلا نفسه وأهل بيته.

وإن لليهود بني النجار مثل ما لليهود بني عوف، وإن لليهود بني الحارث مثل ما لليهود بني عوف، وإن لليهود بني ساعدة مثل ما لليهود بني عوف، وإن لليهود بني جشم مثل ما لليهود بني عوف، وإن لليهود بني الأوس مثل ما لليهود بني عوف، وإن لليهود بني ثعلبة مثل ما لليهود بني عوف، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته. وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم. وإن لبني الشطيبة مثل ما لليهود بني عوف. وإن البر دون الإثم وإن موالي ثعلبة كأنفسهم. وإن بطانة يهود كأنفسهم. وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد ﷺ.

وإنه لا ينحجز على نار جرح. وإنه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته، إلا من ظلم - وإن الله على أبر هذا.

وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم. وإنه لم يَأْثَمُ امرؤ بحليفه. وإن النصر للمظلوم.

وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين. وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة. وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم. وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها. وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله ﷺ.

وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره. وإنه لا تجار قریش ولا من نصرها. وإن بينهم النصر على من دهم يثرب. وإذا دعوا إلى صلح يصلحونه ويلبسونه فإنهم يصلحونه ويلبسونه، إنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين على كل أناس حصتهم في جانبهم الذي قبلهم.

وإن يهود الأوس مواليتهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة من البر المحض من أهل هذه الصحيفة. - قال ابن هشام ويقال مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة - وإن البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه.

وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره - وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم، وإنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو آثم. وإن الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم".^(١٥)

المبحث الثالث

حقوق المواطنة وواجباتها

حقوق المواطن في ظل دولة الإسلام واضحة، وواجباته، فهي متكافئة ومتناسبة، فكلُّ له ما لغيره وعليه ما عليهم، ويتجلى ذلك في البند الأول من نص الوثيقة النبوية التي سجلها النبي ﷺ بين مواطني المدينة المنورة على اختلافهم، فقال ﷺ: " هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم: إنهم أمة واحدة من دون الناس " (١٦). وقوله ﷺ، - إنهم - لم يفرق بين المسلمين وغيرهم في المواطنة، لا كما هو سائد في الأنظمة الفاسدة التي تقسم الناس إلى طبقات، والطبقات إلى درجات وهلم جرأً. وهذا لا يعني تمييزاً دينياً كما قد يُتصور، إذ دق إسفين الفرق العقدي بقوله: " محمد النبي ﷺ ".

ثم تأمل في قوله ﷺ: " ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم " . إذ جعل للحاق بهم لا يكفي في المواطنة بل: " وجاهد معهم " . فلا بد من المغرم كما في المغنم، يقول سعيد حوي في أساسه: " هذه الوثيقة ضبطت العلاقة بين أبناء المجتمع المدني جميعه مؤمنهم ومشرکہم ويهودهم، ومن ها هنا نأخذ أن على الجماعة المسلمة حيثما وجدت أن تفكر في الصيغة الدستورية التي تحكم العلاقات بين المسلمين وبين غيرهم. ومن تعبيرات هذه الوثيقة: " وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم "؛ هذا التعبير يفيد في المصطلحات العصرية الحالية أن كل المواطنين شعب واحد وفي هذا أبلغ الرد على بعض المتشجنين الذين تتسع دائرة المحرمات عندهم حتى تصل إلى كل شيء (١٧). ومن يتأمل في السياسة التي تعامل بها النبي ﷺ مع اليهود نجد أنه رسم طريق العلاقة معهم بشكل رائع، ومن ذلك قوله ﷺ:

"* لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم أو أثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.

* أنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم.

* إن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

* اليهود أمة مع المؤمنين.

* إن النصر للمظلوم.

* إن يثرب جوفها حرام لأهل هذه الصحيفة.

* إن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وإنه لا تجار حرمة إلا باذن أهلها.

* إن الله على اتقى ما في هذه الصحيفة وأبرها.

* إنه لا تجار قريش ولا من نصرها.

* إن بينهم النصر على من داهم يثرب.

* إذا دعوا إلى صلح يصلحون ويلبسونه فإنهم يصلحون ويلبسونه.

* من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو أثم.

* إنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم.

* "إن الله جار لمن بر واتقى" (١٨).

هكذا اعتبر اليهود جزءاً من مواطني الدولة الإسلامية، وعنصراً من عناصرها، وبهذا ترى: " أن الإسلام قد اعتبر أهل الكتاب أمة مع المؤمنين ما داموا قائمين بالواجبات المترتبة عليهم، فاختلف الدين - بمقتضى أحكام الصحيفة - ليس سبباً للحرمان من مبدأ المواطنة (١٩).

وقد حددت علاقة المسلمين بغيرهم من خلال أمور خمسة رئيسية: (٢٠).

- ١- اعتبار اليهود مواطنين في الدولة الإسلامية، لهم حريتهم الدينية،
تحميهم الدولة وتدافع عنهم.
 - ٢- على اليهود أن يساندوا الدولة الإسلامية في رد العدوان عنها.
 - ٣- على اليهود النصح للدولة الإسلامية فلا يتآمرون عليها، ولا يخفون
نبأ من يعلمون منه الكيد للدولة الإسلامية.
 - ٤- تفرض الإقامة الجبرية على اليهود، ولا يجوز لهم مغادرة أماكنهم إلاّ
بإذن من النبي ﷺ.
 - ٥- السيادة للدولة الإسلامية، وإليها يرجع اليهود في الخصومات التي
تنشب بينهم.
- فقواعد المواطنة التي أرسنها الوثيقة كثيرة، يمكن الرجوع إليها في كتب
السيرة النبوية.

المبحث الرابع

وضوح المرجعية والقيادة

لقد ثبت النبي ﷺ قاعدة عظيمة من قواعد المواطنة، إذ لا يعني منها ترك الأمور على غاربها، فلا قيادة ولا مرجعية تنظم حياة المواطنين، وتحمي الضعيف من القوي، وتطبق القوانين، أو تسنها - تلك التي لم يأت بها نص -، ومن يقرأ بنود الوثيقة التي تتعلق بالموضوع يجده واضحاً، إذ:

* لا يخرج منهم أحد - أي ترك البلاد - إلا بإذن محمد - ﷺ -.

* عليهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.

* بينهم النصر والنصيحة والبر دون الإثم.

* ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن

مردّه إلى الله تعالى وإلى محمد رسول الله ﷺ (٢١).

وفي قوله - ﷺ -: "وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مردّه إلى الله عز وجل والنبي ﷺ..." المغزى من ذلك واضح وهو إقرار سلطة دينية عليا تقود المدينة، تفصل في الخلافات، منعاً لقيام اضطرابات في الداخل من جراء تعدد السلطات، إن الله ورسوله ﷺ هما المرجعان في الخلافات والمنازعات التي تطرأ بين المسلمين وغيرهم: ﴿وَمَا أَخْلَقْتُ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ الشورى: الآية "١٠". وقال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ النساء: الآية "٨٣".

وهو خطاب للمسلمين عامة، وللأنصار خاصة، فإن خلافاتهم كانت تحل من قبل اليهود الذين كانوا يزيدون الطين بلة والهوة عمقاً، فأراد النبي - ﷺ - أن ينهي التدخل اليهودي فيقطع عليهم سبيل إشعال الفتن والخلافات، من حق كل مسلم ملك أدوات الاجتهاد أن يجتهد فيحل المعضلات الدينية والدنيوية من الكتاب

والسنة، أما من لم يمتلكها فيلزمه الرجوع إلى العلماء، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ النساء: الآية "٥٩".

ويقول: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النساء: الآية "٨٣".

فولي الأمر هو الذي ينظر فيحقق المصلحة أو يدفع مفسده، وربما يكون ولي الأمر واحداً أو جماعة أو هيئة أو غيرها.

المبحث الخامس

الحرية الدينية مكفولة للجميع " فلا إكراه في الدين "

نظم النبي - ﷺ - العلاقات في المدينة بين كافة الناس، وعرف كلاً بحقه ومستحقه، وهذه الخطوة بينت بوضوح رغبة المسلمين في التعاون الجاد والخالص مع اليهود، لنشر السكينة والأمان في ربوع المدينة المنورة، والضرب على أيدي العادين ومدبري الفتن أياً كان دينهم (٢٢).

لقد أرسيت هذه البنود القواعد والمبادئ ما يحقق العدالة المطلقة والمساواة التامة بين البشر، وأن يتمتع بنو الإنسان على اختلاف أجناسهم، ولغاتهم، وأديانهم، بالحقوق والحريات بأنواعها، ولا تزال المبادئ التي أرساها الإسلام - في جملتها - معمولاً بها، والأغلب أنها ستظل كذلك في مختلف نظم الحكم المعروفة إلى اليوم... وصل إليها بعد قرون من تقريرها، من قبل النبي - ﷺ -.

صحيح أن حرية الدين مكفولة للجميع، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ﴾ البقرة: الآية "٢٥٦".

وأن الحرية الدينية التي كفلها الإسلام تتمثل في الأمور التالية:

- ١- عدم إكراه أحد على ترك دينه أو إكراهه على عقيدة معينة.
- ٢- ترك الحرية لأصحاب الديانات الأخرى من أهل الكتاب ليمارسوا شعائهم وعباداتهم في المجتمع الإسلامي، فلا تهدم لهم كنيسة ولا يكسر لهم صليب.
- ٣- ترك الحرية لهم فيما أباحت لهم أديانهم من الطعام وغيره.
- ٤- إعطاؤهم الحرية في قضايا الأحوال الشخصية من الزواج والطلاق والنفقة وغيرها.
- ٥- صيانة حقوقهم وحماية كرامتهم وترك حرية الجدل والمناقشة لهم ضمن حدود العقل والمنطق والأدب (٢٣).

ولقد أعلن الإسلام الحرية الدينية وكفلها للناس بصورة لم تعهدها الإنسانية قديماً أو حديثاً، ولم يحدث في تاريخ الإسلام أن أكره إنسان على ترك دينه وإتباع الإسلام، ولا منع إنسان من ممارسة عبادته في محل عبادته وعلى الطريقة التي يفرضها دينه. وعلى هذا الأساس عاش اليهود والنصارى تحت الحكم الإسلامي قروناً طويلة كانوا فيها يجدون الرعاية والأمن أكثر مما كانوا يجدونها في ظل الحكومات النصرانية، فوصلوا إلى أرقى الدرجات في وظائف الدولة، وكان فيهم الكتاب والأطباء والحكماء والمهندسون، ولم يقف اختلاف دينهم عن دين المسلمين أمام هذا كله (٢٤).

والإسلام لا يدعو إلى الظلم والعداء، فهو يدعو إلى السلم والصلح ما كانت الدولة المقابلة أو الطرف المقابل لا يتعدى حدوده، ولا يتجاوز على أيّ مسلم مهما بُعد أو دنا، ولذلك لا نعجب أنه - ﷺ - نقض الوثيقة مع يهود بني قينقاع بعد أن تعدت على مسلمة واحدة في سوق اليهود والقصة معروفة ومشهورة في كتب السيرة، ومثلما رحب صدر النبي - ﷺ - لكثير من الأعداء، وطول نفساً وصبراً فيهم، فإنه قد استتزل غضبه على من يخون ويغش ويغدر... والأمتلة متوافرة لمن تتبع سيرة حياته - ﷺ -.

المبحث السادس

حماية الوطن مسؤولية الجميع دون استثناء

الوطن الذي نعيش فيه ونأكل من خيريه يلزمنا حمايته والدفاع عنه، ويشترك كل من يسكنه ويتوطنه أن يدافع عنه. "وأن أساس العلاقة بين المسلمين وغيرهم - من مواطني الدولة الإسلامية - هو السلم ما أسلموا، وأن مبدأ الحق والعدل والتعاون على البر والتقوى والعمل لخير الناس ودفع أذى الأشرار عن المجتمع هي أبرز السمات التي تنادي بها دولة الإسلام..." (٢٥).

ومثلما يجب على الجميع أن يدافع عن الوطن فالجميع يغنم من الوطن شريطة أن تكون قد اشتركت مع المسلمين في غزواتهم تلك يقول - ﷺ -: "وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً..." أي أن كل جماعة أو عشيرة أو مجموعة غزت فإن بعضها يتبع بعضها في المسؤولية وهي الغنائم وغيرها من الحقوق والواجبات.

ومن واجبات المواطنة: أنه يحرم على غير المؤمنين أن يجيروا مشركاً، نفساً أو مالاً، ولا أن يحولوا بينه وبين وصول المؤمنين إليه، يقول: "وأنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن..."، فالأمر هنا يتعلق بالمشركون بصورة عامة وباليهود بصورة خاصة، كما كان يعرف منهم من الغدر والخيانة، فأراد النبي - ﷺ - أن يقطع عليهم كل الأعذار والحجج من التعامل مع القرشيين في مكة، حفاظاً على الأمن الداخلي والخارجي.

ومن الأشياء المهمة في قضية المواطنة وحماية حرمة البلد أن من قتل - مؤمناً - عمداً ببينة يقتل به وحده، دون إفساد في الأرض، إلا أن يعفو أو يسترضي أولياؤه، وقد خص دم المؤمن دون غيره، لأنه - ﷺ - لا يريد إلزام غير المسلمين بأحكام الإسلام قبل اعتقاده والانتماء إليه، ولأن الناس من غير المسلمين

كانت لهم قوانينهم، خاصة في الدماء، فالأساس العقيدة أولاً، ثم أحكام الشريعة بعد ذلك.

فأراد النبي ﷺ - أن يقطع كل حبال المشركين والمنافقين واليهود الذين يتميزون بالبدع والضلالات، التي سوغت لهم تحريف دينهم، يقول الله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾ النساء: الآية "٤٦".

فقال - ﷺ -: " لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة يؤمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً ولا يؤويه، وإنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل..." خاصة وأن الدولة الإسلامية لا زالت يافعة، فأراد النبي ﷺ أن يقطع سبيل المؤامرات والتآمرات على هذه الدولة، وهو من الأساليب النبوية الرائعة التي تخاطب الضمير الإنساني وتجعل الرقابة الإلهية أولاً قبالة المؤمن في حله وترحاله، وهو في حقيقته تهديد مبطن لمرضى القلوب من اليهود وأفراخهم إذ غضب النبي - ﷺ - من غضب الله تعالى.

يقول الأستاذ البوطي: "إن هذه الوثيقة تدل على مدى العدالة التي اتسمت بها معاملة النبي - ﷺ لليهود وغيرهم، ولقد كان بالإمكان أن توتى هذه المسألة العادلة ثمارها فيما بين المسلمين واليهود، لو لم تتغلب على اليهود طبيعتهم حب المكر والغدر والخديعة، فما هي إلا فترة وجيزة حتى ضاقوا ذرعاً بما تضمنته بنود هذه الوثيقة التي التزموا بها، فخرجوا على الرسول والمسلمين بألوان الغدر والخيانة" (٢٦).

وإذا ما تطلعنا إلى البنود السابقة بجملتها وجدنا أن الرسول - ﷺ - لم يأمن جانب اليهود، ولكنه أراد أن لا يعدد الجبهات عليه وأن لا تفتح الثغرات الداخلية - ولو مؤقتاً - لأن اليهود كانت قوتهم المادية والمعنوية بارزة في (يثرب)، لذا فإنه - ﷺ - استخدم أسلوب الصبر والأناة والحلم فلم يعلن حربه

عليهم ؛ فلو أعلن حربه عليهم منذ بدء مجيئه لألب أهل يثرب عليه، ولدارت الفتن والخلافات الداخلية مما يؤدي إلى فتح منافذ لانهيار الدولة الإسلامية الفتنية، وإلا فإنه - ﷺ - يعلم أن اليهود أهل نفاق وفتن ومكر، وكان - ﷺ - يعلم بكل ما يقال ويدبر .

وبلغ بعدواتهم له أنهم كانوا يحاربونه محاربة معنوية ومادية، حتى في سلامهم فإنهم كانوا يقولون (السام عليكم) دعاءً عليه وعلى أصحابه، ولكنه علم وعلم أصحابه أن يقولوا (وعليكم) فقط.

وكانوا يثيرون الخلافات والأسئلة بصورة أو بأخرى، فمنها إنهم كانوا يشككون المسلمين بأسئلة غريبة أو بإثارة الفتن بين الأوس والخزرج، ولكن الله تعالى كان لهم بالمرصاد: ﴿كَلَّمَآ أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ المائدة: الآية "٦٤".

ومن خلال قراءة السيرة النبوية يتبين لنا أن اليهود لجأوا في حربهم على الإسلام إلى أساليب عدة منها:

- ١- محاولة إشعال الفتن وتصديق الجبهة الداخلية.
- ٢- تهجمهم على ذات الإله (سبحانه).
- ٣- سوء أدبهم من النبي - ﷺ - ، والنيل من الرسل الكرام، والطعن في القرآن الكريم والتشكيك فيه.
- ٤- بث الشائعات الكاذبة والشماتة بالنبي - ﷺ - وأتباعه.
- ٥- طعنهم في من آمن من الأحرار.
- ٦- دعم المنافقين والتآمر معهم على الإسلام (٢٧).

الخاتمة

أولاً: النتائج:

- في ختام هذا البحث يمكن التوصل إلى أهم النتائج من خلال منهج النبي ﷺ في التعامل مع غير المسلمين، ومن خلال وثيقة المدينة المنورة وهي:
- ١- اعتمد النبي ﷺ في هذه الوثيقة على إحكام البناء الداخلي وتحصينه من التيارات المعادية وأنه ﷺ لم يعلن الدولة الإسلامية إلا بعد أن هياً وأعد كل المستلزمات الضرورية لذلك.
 - ٢- كان الرسول ﷺ يعلم بأحوال (يثرب) قبل الهجرة إليها، وقد أحاط بجميع نواحي المدينة الاقتصادية، والسياسية، والفكرية، والدينية، بحيث أن دستورها كان جامعاً مانعاً.
 - ٣- أعطى النبي ﷺ مساحة كبيرة في أول وثيقة تنظم للمسلمين مع غيرهم العلاقات وتضبط حقوق المواطنة وواجباتها.
 - ٤- لقد أحسن النبي ﷺ إلى اليهود وأعطاهم حقوقهم ولكنهم قتلوا الأنبياء وأهل بهتان قابلوا الإحسان بالمكر والخديعة.
 - ٥- لم تأت وثيقة أو نظام دستوري عبر التاريخ وإلى يومنا هذا مثل هذه الوثيقة العظيمة التي أعطت كل الرعايا الحقوق وضبطت العلاقات.
- أهم الحقوق التي جاءت فيها:**
- الحق الأول: المحافظة على نفوسهم وأموالهم وأعراضهم، ولا يؤخذوا إلا لأسباب قانونية مشروعة.
 - الحق الثاني: المحافظة على حريتهم الشخصية فلا يحل أن تسلب الحرية الفردية من غير أن تثبت عليه جريمة وبعد سماع الدفاع عن نفسه.
 - الحق الثالث: حرية إبداع الرأي والمبدأ.
 - الحق الرابع: كفالة الحاجات الإنسانية اللازمة لكل فرد من أفراد البلد.

أهم الواجبات:

١- حق السمع والطاعة في المنشط والمكره.

٢- الإخلاص للدولة والولاء لها.

٣- حماية الوطن مسؤولية الجميع.

التوصيات:

من خلال هذا البحث نوصي بالآتي:

١- على الجماعة الإسلامية التي تسعى إلى إقامة شرع الله في الأرض،

أن تعتمد على منهج الرسول ﷺ كأساس للقياس، لا أن يكون تطبيقها تطبيقاً
صورياً فقط، كما ذهبت إلى ذلك بعض الحركات الإسلامية المعاصرة.

٢- التدرج والتنقل في الأحداث والأفعال (فقه الواقع)، فلا تستعجل الثمار

قبل نضجها.

٣- على الدول الإسلامية أن تهيئ الكفاءات المناسبة، وأن تضمن

الإمكانيات الضرورية لإدارة الدولة، وإلا سوف تتعرض لأبشع صور الفشل
والانهيار الذي قد يسيء بسمعة الإسلام والمسلمين.

هوامش البحث:

- ١/ انظر: ابن خلدون، المقدمة، ص ٤١.
- ٢/ ثروت بدوي، النظم السياسية، ص ١٥.
- ٣/ هو اسم المدينة قبل تغيير النبي ﷺ لاسمها، ويرجع ميلاد يثرب قبل ميلاد المسيح عليه السلام. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، ٤٣٠/٥، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي ١٢٨/٤.
- ٤/ انظر: الرحيق المختوم، المباركفوري، ص ١٧٢.
- ٥/ الرحيق المختوم، ص ١٧٢.
- ٦/ للتوسع انظر: مكة والمدينة، الشريف، ص ٣٢٤، والمفصل، د. جواد علي ٥٣٣/٦، والسيرة النبوية الصحيحة، د. أكرم ضياء العمري، ص ١٧٧.
- ٧/ انظر: الرحيق المختوم، ص ١٨٤.
- ٨/ اختلف أهل المغازي والسير في تسميتها: (الوثيقة، الدستور، الصحيفة، الكتاب)، وناقش د. جاسم محمد راشد العيسوي في بحثه (الوثيقة النبوية)، ص ٢٧ وما بعدها بإسهاب فأنظره هناك.
- ٩/ حالهم وشأنهم الذي كانوا عليه، النهاية، ابن الأثير ١٨٩/٢.
- ١٠/ هو من أثقله الدين والمغرم، النهاية ٤٢٤/٣، وقال ابن هشام المفرح المثلث بالدين والكثير العيال، قال الشاعر:
إذا أنت لم تبرح تؤدي أمانة * وتحمل أخرى أفرحتك الودائع
- ١١/ أي: عطية: أي طلب عطية على سبيل الظلم، النهاية ١١٧/٢.
- ١٢/ أي: يلتزم، النهاية ١٥٩/١.
- ١٣/ أي قتله بغير جناية، ولا جريمة، النهاية ١٧٢/٣.
- ١٤/ أي: يهلك، النهاية ١٤٩/٥.

١٥/ أخرجه - بهذا الطول - ابن هشام ٣١/٣ - ٣٥، وابن كثير في النهاية ٢٢٤/٣، وابن سيد الناس في عيون الأثر ٢٣٨/١، كلهم عن ابن إسحاق دون ذكر سند.

وأخرجه - بنحوه - البيهقي في الكبرى ١٠٦/٨، من طريق الحاكم النيسابوري فأسنده إلى محمد بن إسحاق قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو العباس، محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق، قال: حدثني عثمان بن محمد بن عثمان بن الأحنس بن شريف قال: أخذت من آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا الكتاب كان مقروناً بكتاب الصدقة الذي كتب عمر للعمال... بنحو الحديث.

١٦/ السيرة النبوية، ابن هشام ١٣/٣.

١٧/ الأساس في السنة، سعيد حوى ٤٠٧/١.

١٨/ السيرة النبوية، ابن هشام ١٣/٣.

١٩/ السيرة النبوية، الصلابي ٥٧١/١.

٢٠/ قراءة جديدة للسيرة النبوية، محمد راوسي القلعي، ص ١٤٨.

٢١/ السيرة النبوية، ابن هشام ١٣/٣.

٢٢/ انظر: فقه السيرة، محمد الغزالي، ص ١٩٩.

٢٣/ انظر: معالم الثقافة الإسلامية، د. عبد الكريم عثمان، ص ٥٨.

٢٤/ المرجع نفسه، ص ٥٩.

٢٥/ السيرة النبوية، دروس وعبر، مصطفى السباعي، ص ٣٢.

٢٦/ فقه السيرة، محمد سعيد البوطي، ص ١٦١ بتصرف يسير.

٢٧/ للتوسع: انظر: السيرة النبوية، الصلابي، ص ٥٨٢/١.

أهم المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

١. أثر التخطيط النبوي في بناء المجتمع، محمد صالح جواد السماراني، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢ م.
٢. إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
٣. الأساس في السيرة، سعيد حوى، ضمن سلسلة الأساس في السنة، دار السلام، عمان، الطبعة الثانية، ١٩٩٢ م.
٤. الإسلام، سعيد حوى، الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩ م.
٥. جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ)، دار العلوم الحديثية، بيروت، مكتبة الشرق الجديد، بغداد.
٦. حلية الأولياء، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، أبونعيم، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥ هـ.
٧. دلائل النبوة، لأبي نعيم عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، مطبعة بابل، بغداد، ١٩٨٢ م.
٨. دولة الرسول من التكوين إلى التمكين، كامل سلامة الدقس، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٤ م.
٩. الرحيق المختوم، صفى الرحمن المباركفوري، دار القلم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨ م.
١٠. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦ م.
١١. سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١ هـ.
١٢. السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل، ١٤١١ هـ.
١٣. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، علي محمد محمد الصلابي، دار ابن

- كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
١٤. صحيح البخاري، تحقيق قاسم الشماصي، دار العلم، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
١٥. صحيح مسلم، الإمام أبوالحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، حقق نصوصه وصححه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٥٥م.
١٦. الطبقات الكبرى، ابن سعد البصري (ت ٢٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
١٧. فقه السيرة، محمد الغزالي، بتخريج: الألباني، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٦٤م.
١٨. فقه السيرة، محمد سعيد رمضان البوطي، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ١٩٩٠.
١٩. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٩٨٢م.
٢٠. من فقه الدولة في الإسلام، د. يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة.
٢١. المنهج الحركي للسيرة النبوية، منير محمد الغضبان، مكتبة المنار، عمان، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م.